الباب الأول

التعريف

وأسباب الظاهرة

مفهوم العنوسة :

فرضت ظروف المعيشة والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية خطراً من نوع خاص بات يلاحق البيوت المسلمة ، مستهدفاً الشباب المسلم من الجنسين ألا وهو العنوسة فما هو مفهوم العنوسة ؟ وهل يطلق لقب العانس على الذكر والأنثى؟ ولتحديد مفهوم العنوسة سنسلط الضوء على ثلاثة أقسام من التعاريف :

تعريف العامة :

إن مفهوم العنوسة في المصطلح الشعبي العامي يعني البايرة ويقصد بها كل فتاة تأخرت عن سن الزواج المتعارف عليه اجتماعياً وفي عرف المجتمع أن البايرة هي الفتاة التي لم تعد صالحة للزواج لان قطار الزواج تجاوزها وهذا المصطلح مأخوذ من قولهم بارت الأرض: إذا فسدت ولم تعد صالحة للزراعة وهذه إشارة واضحة إلى أن الفتاة التي بلغت السن الذي حدده المجتمع ولم تتزوج لا تستطيع الإنجاب ، أو على

الأقل تكون خصوبتها ضعيفة ، ومن تم يتبرم الشاب من الزواج بها. ومصطلح البايرة قبيح ومستهجن وجارح ومهين لكل فتاة تعير به وهذا المفهوم الشعبي أطلق على المرأة لا الرجل .

التعريف اللغوي

لقد تعرض العديد من النحاة واللغويين إلى تعريف العنوسة لغوياً فيقول ابن منظور في لسان العرب في تعريف مادة عنس : أن العنوسة من عنس وهي الجارية إذا طال وقتها في بيت أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج [1] .

– قال الفيروز أبادي في القاموس المحيط ما معناه : العانس هي البنت البالغة التي لم تتزوج والرجل الذي لم يتزوج جمعها عوانس وعنس وعنس [2].

– قال الأصمعي : لا يقال عنست ولكن يقال عنست على

١ : لسان العرب الجزء السادس ص: ١٤٩-١٥٠

٢ :القاموس المحيط لفيروز أبادي

مـا لم يسـم فاعلـه فهـي معنسـة .

- قـال ابـن بـري : الـذي ذكـره الأصمعـي في خلـق الإنسـان انـه يقـال عنسـت المـرأة بالفتـح مـع التشـديد ، وعنسـت بالتخفيـف بخـلاف مـا حـكاه الجوهـري وفي صفتـه لا عانـس ، ولا مفنـد العانـس مـن الرجـال والنسـاء الـذي يبقـى زمانـاً بعـد أن يـدرك لا يتـزوج ، وأكثـر مـا يسـتعمل في النسـاء ، يقـال عنسـت المـرأة فهـي عانـس وعنسـت فهـي معنسـة : إذا كـبرت وعجـزت في بيـت أبويها.

- قـال الجوهـري : العنوسـة مـن مـادة عنـس وعنسـت الجاريـة عنوسـا بالضـم ، وعناسـا بالكـسر إذا طـال مكثهـا في منـزل أهلهـا بعـد إدراكهـا حتـى خرجـت مـن عـداد الابـكار هـذا مـا لم تتـزوج ، فـان تزوجـت مـرة فـلا يقـال عنسـت.

التعريف الاصطلاحي:

في البدايـة نلفـت النظـر إلى الخلـط بـين مفهـوم العنوسـة والعزوبـة، ممـا يـؤدي إلى خلـط في الإحصـاءات والأرقـام المعلنـة فيطلـق البعـض كلمـة عانـس عـلى الرجـل والمـرأة، ويسـير عـلى

هـذا النحـو القامـوس المحيـط الـذي يطلـق لفـظ عانـس عـلى الجنسـين معـاً أمـا باقـي النحـاة، فيحـصرون هـذا اللفـظ عـلى المـرأة دون الرجـل ومـن خـلال تفحصنـا للتعاريـف اللغويـة يكـون القصـد مـن مصطلـح العنوسـة هـو : بقـاء الفتـاة بعـد بلوغهـا مـن غـير زواج في بيـت أهلهـا لفـترة طويلـة أمـا الشـاب الـذي لم يتـزوج فيطلـق عليـه أعـزب أو عـازب وهـذا مـا ذهـب إليـه الجوهـري وغـيره .

العنوسة ظاهرة أم مشكلة؟

يختلـف تحديـد سـن العنوسـة باختـلاف الأمـم والمجتمعـات، كـما يختلـف بـين المدينـة والباديـة، فبينـما يحـدد سـن العنوسـة في الباديـة في سـن ٢٦ سـنة، نجـده في المدينـة يصـل إلى ٣٥ سـنة وهـذا الاختـلاف في تحديـد سـن العنوسـة خاضـع لمعايـير تتحكـم في ارتفـاع أو تـدني هـذا السـن وهـو تحديـد نسـبي لا قطعـي .

والمتفحـص والمدقـق في حـال المجتمـع العـربي الإسـلامي سـوف يجـده مؤلمـاً بـل منـذراً بالخطـر اذا لم يفـق مـن غفلتـه ويعيـد

حساباته على أساس من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف المنطلقة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وذلك مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ما ن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتي.

فالوطن العربي الإسلامي بجانب ما يعانيه في وقتنا الحاضر من تفرق وتشردم وخلاف واقتتال وصراع إلى آخر ما هناك من المهالك ، نجده الوطن مقدماً على كارثة ، فالعنوسة أضحت ظاهرة تشكل خطراً يهدد مسيرة الوطن ويؤدي به إلى الهاوية حسبما تشير الأرقام والإحصاءات المخيفة والمرعبة.

حيث شكلت ظاهرة الزيجات المتأخرة عاملاً من العوامل الأساسية لتغيير سلوك الإنجاب للنساء وبالفعل فظاهرة تأخر سن الزواج لدى النساء والرجال خلال الخمسين سنة الأخيرة مما يعد من مظاهر التغيير داخل المجتمع العربي والاسلامى ، فقد كان معدل الزواج الأول سنة ١٩٦٠ في حدود ٢٤ سنة

للرجال و١٧,٥ سنة بالنسبة للنساء ، وقد بلغ هذا المعدل اليوم ٣١,٢ سنة بالنسبة للرجال و ٢٦,٣ سنة بالنسبة للنساء كما أعلن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في مصر أن عدد المصريين الذين بلغوا سن الخامسة والثلاثين ولم يتزوجوا بعد ، بلغ ٩ ملايين أي أن معدل العنوسة في مصر يمثل ١٧٪ من الفتيات اللاتي في عمر الزواج ، ولكن هذه النسبة في تزايد مستمر.

أما في الكويت، فقد تندهش عندما تعلم إن نسبة العنوسة هناك تقترب من ٣٠٪ حسب بعض الإحصاءات الرسمية، وأن الشباب الكويتي بدأ يتأخر في الإقدام على الزواج، نظراً للأعباء الاقتصادية الباهظة التي تترتب عليه وليس ذلك قاصراً على البلاد العربية فقط بل فى كثير من بلدان العالم مما يعنى أنها ظاهرة تمثل مشلكة فى كثير من البلدان لما تثيره من مشاكل اجتماعية .

أسباب ظاهرة العنوسة

ظاهـرة العنوسـة منتـشرة، ظاهـرة للعيـان، يعـش آلامهـا وغصصهـا كثـير مـن الفيتـات والفتيـان، بـل لقـد حطمـت آمـال وتطلعـات كثـير الشـباب والشـابات، وسـببت كثـير مـن المفاسـد والأخطـار المدلهمـة.

نعـم إنهـا ظاهـرة تأخـر الـزواج للفتيـان والفتيـات؛ ظاهـرة لهـا أسـباب كثـيرة عامـة وخاصـة، وعواقـب وخيمـة، ومظاهـر جليـة كثـيرة مـن أهمهـا:

أولاً: العادات والتقاليد:

إن لـكل مجتمـع عـادات وتقاليـد وأعراف سـائدة منهـا الصالح النافـع، ومنهـا الطالـح الضـار فهنـاك عـادات خاطئـة سـاهمت في ازديـاد العنوسـة في المجتمعـات الإسـلامية؛ منهـا:

١. غـلاء المهـور: وهـذه مشـكلة ذات أبعـاد اجتماعيـة وعرفيـة، وهـي مـن أعظـم العوائـق التـي تحـول دون زواج الكثير مـن الفتيان،

يقول أحد الشباب: مشلكتي كمشكلة غيري من الشباب هي الزواج وغلاء المهور، فأنا موظف منذ ثماني سنوات أجمع مهر الزواج وعندما أطلب الزواج من إحدى بنات قبيلتي يطلب والدها مهراً له ومهراً لأمها ومهراً لها وكلها تذهب لحساب الأب، وهي باهظة الثمن وهذا المهر يكون سراً وبكفالة كفيل غارم يكون معروفاً، ولا أستطيع الحصول على زوجتي إلا بعد دفع هذا المبلغ، أما المهر المتفق عليه أمام المأذون فمختلف يكتب رقماً صغيراً والباقي يظل سراً، ولو امتنع الشباب عن الدفع منعت منه الزوجة علماً أن شيوخ القبيلة يكون لبعض نصيب من هذا المهر لتغطية الوضع إذا انكشف أمام حاكم عادل[1].

٢. اشتراط القبيلة: يشترط بعض الناس أن يكون الزوج من قبيلة خاصة، والتدقيق الشديد في هذا الجانب دون النظر إلى تقوى الخاطب وورعه، مما أدى إلى مالا تحمد عقباه من تراكم الفتيات بعضهم على بعض في كثير من الأسر التي تسلك هذا المنهج ، فوقعوا بذلك فيما حذرهم منه النبي -صلى الله عليه

وسلم- في قوله: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)[٢].

٣. التزام الترتيب بين الفتيات في الزواج: من العادات التي تساهم في تفشي العنوسة التزام بعض الأسر الترتيب في تزويج بناتهم فلا يزوجون الصغرى قبل الكبرى وقد لا يتقدم أحد للبنت الكبرى فتكبر الأخريات ويبقين معلقات حتى تتزوج الكبرى، وقد يفوتهن جميعاً قطار الزواج.

ثانياً: ومن أسباب تفشي ظاهرة العنوسة عموماً الرجل سواءا كان أباً أم زوجاً، ويتجلى ذلك في الآتي:

١. جشع وطمع بعض الآباء: فمن الآباء من يصد الخطاب عن بنته لأنها موظفة وتدر علي دخلاً شهرياً، ومن الآباء من يشترط على الخاطب أن يكون راتب الفتاة أو بعضه لوالدها، وبعض منهم إذا كانت ابنته على جانب من الجمال المثير والأدب الجم، دفع عنها الخطاب على أمل أن يتقدم لها صاحب جاه أو ثروة فيساومه عليها، وهذا الصنف وإن كان

قليلاً في المجتمع إلا أنه موجود ولا يسعنا إغفاله عند الحديث عن الأسباب التي تساه في عنوسة الفتيات وقد نشرت جريدة المدينة السعودية رسالة شكوى بنت من عدم زواجها بسبب الأب فحواها : أنا فتاة في الخامسة والثلاثين من عمري، ولي أربع شقيقات ولم تتزوج منا واحده حتى الآن بسبب أن أبي سامحه الله يرفض كل من يتقدم لنا من أجل الاستحواذ على مرتباتنا، وقبل فترة وجيزة توفيت إحدى شقيقاتي، وفي أثناء خروج الروح نظرت إلى أبي نظرة ما زالت مسجلة في ذاكرتي حتى الآن حيث قالت له: قل: آمين يا أبي، فقال لها: آمين، فقالت له: حرمك الله من رائحة الجنة كما حرمتني من الزواج، وأنا الآن حائرة بسبب ذهول أبي واضطرابه وندمه الشديد بعد وفاة شقيقتي .

٢. إحجام القادرين عن التعدد: رغب الإسلام في الزواج فحث عليه وجعله من الأعمال التي يؤجر عليها صاحبها إذا قصد بفعله العفة والإحصان، وغض البصر له ولزوجه؛ قال تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم

مِّـنَ النِّسَـاء مَثْنَـى وَثُـلاَثَ وَرُبَـاعَ فَـإِنْ خِفْتُـمْ أَلاَّ تَعْدِلُـواْ فَوَاحِـدَةً أَوْ مَـا مَلَكَـتْ أَيْمَانُكُـمْ ذَلِـكَ أَدْنَـى أَلاَّ تَعُولُـواْ} وقـال صـلى الله عليـه وسـلم: (تزوجـوا الولـود الـودود؛ فـإني مكاثـر بكـم الأمـم يـوم القيامـة) ففـي الآيـة إباحـة التعـدد، وفي الحديـث الحـث عـلى النـكاح مطلقـاً، فـما بـال القادريـن مـن الرجـال لا يعـددون؟ ومـا سـبب إحجامهـم عـن ذلـك؟ إن إحجامهـم هـذا يزيـد في انتشـار ظاهـرة العنوسـة.

والأدهـى أن بعـض التشريعـات فى دول المفـروض أنها اسـلامية تعاقـب عـلى التعـدد وذلـك بسـعى مـن بعـض النسـاء اللائـى يأنفـن مـن شرع الله وتتعـالى نفوسـهن عـن ان تكـون زوجـه ثانيـة أو لهـا ضرة وبعـض المخنثين مـن الرجـال الذيـن هـم للنسـاء تبعـاً، والمقـزز أن بعضهـن لا تأنـف أن تكـون عشـيقة .

ثالثاً: المرأة:

إن المـرأة أيضـاً تسـببت في ظاهـرة العنوسـة وتفشـيها، ولا يمكن لإنسـان منصـف أن يعفيهـا مـن دورهـا في انتشـار هـذه الظاهـرة،

ويتمثل دورها في تفشي ظاهرة العنوسة في الأمور التالية:

١. رفض الخاطب، إذا كانت متزوجاً: كثير من الأسر إلا من رحم الله يرفضون من يتقدم لخطبة إحدى بناتهم متى علموا أنه متزوج، وسأروي قصة بلسان امرأة دخلت عالم العنوسة من هذا الباب، فقد كتبت إحداهن تقول: قد تندهشون أن تكتب واحدة من النساء هذا الكلام لكنها الحقيقة التي عشت مأساتها حقيقة جعلت من واحدة مثلي تجري سنوات عمرها لتقترب من الأربعين، جعلتها عانساً لا تأمل في زواج، تتسارع نبضات قلبها هلعاً وخوفاً أن يكون القطار تعدى محطتها ولن يعود إليها أبداً مثل أية فتاة استقبلت بآمال الربيع وخيالاته سنوات الجامعة، أو مثل أي فتاة كان قلبي ينبض فرحاً خلال تلك السنوات كلما طرق دارنا من يطلب يدي للزوج وفي كل مرة يدخل أبي متجهم الوجه ليقول لي جملة حفظتها من كثرة ما قالها لي: إنه رجل طيب لكنه متزوج

وكنت أعجب مما يقوله أبي وأتساءل وماذا يضير زواجه قبلي فالشرع أحل له أن يعدد ولابد أنه قادر على الوفاء بمسئوليات التعدد بدليل تقدمه لي ومضت السنوات بطيئة متثاقلة تخرجت من الجامعة والتحقت بعمل يتناسب مع دراستي وتقدمت بي السن وتقدم لي كثيرون ولكن جميعهم سبق لهم الزواج ودخلت طور العنوسة باكية نفسي وعمري الذي ضاع أمام اعتبارات لا يقرها الشرع بل إن اعتبارها والعمل بها يؤدي إلى منع تعدد الزوجات، وهو من أسباب انتشار العنوسة إنني أطلب من كل زوجة أن تقرأ هذا الموضوع جيداً حتى لا تستكثر على زوجها حلالاً يطلبه.

وأقول لها إن نتائج ذلك ستنعكس عليها فالتعدد سيعصم زوجها من الخطأ وستستقر نفسيته وكل ذلك يعود على أسرته بالخير، صدقوني لو كنت زوجة ما ترددت لحظة في أن يتزوج زوجي ثانية وثالثة ورابعة مادام قادراً على الوفاء بحقوقنا وسأتسابق مع زوجاته الأخريات في الوفاء بحقوقه

للتنافس بشرف على قلبه.

١. التعذر بإكمال الدراسة: وهذا حال الكثير من الفتيات اليوم يرفض الزواج بحجة إتمام الدراسة، ويمضي بهنَّ قطار العمر ولا يشعرن إلا حين يقف بهنَّ في محطة العنوسة، تقول أحداهن: كنت في الخامسة عشرة من عمري، وكان الخطاب يتقدمون إليّ وكنت أرفض بحجة أني أريد أن أصبح طبيبة، فدخلت الجامعة وأنهيت دراستي حتى وصلت إلى سن الثلاثين، وأصبح الذين يتقدمون إليّ بعد هذه السن من المتزوجين، وأنا أرفضهم وأقول في قرارة نفسي: بعد التعب والسهر والوصول إلى المكان المرموق من مال ونسب وشهادات أتزوج شخصاً متزوجاً، ونسيت أن الفتاة فى سن الثلاثين غير مرغوب فيها من قبل الشباب لأسباب كثيرة، فالشباب غالباً يبحثون عن بنات أصغر منهم سناً، وعندما وصلت إلى سن الخامسة والأربعين صرت أصرخ وأقول: أعطوني نصف زوج وهذه صورة حية

تتكـرر كل يـوم في مجتمعاتنـا ولا يخفـى أنَّ التـذرع بإكـمال الدراسـة قـد يكـون تعبـيراً عـن عـدم قبـول الخاطـب، وقـد يخفـي وراءه انتظـار شـاب معـين عـلى أمـل أنـه يتقـدم للخطبـة، فـإذا بالآخـر يغـير رأيـه، ويـرى في فتـاة أخـرى مـا يأملـه ويتمنّـاه، فيذهـب الانتظـار سـدى، وتضيـع الفـرص، وتتحمـل الفتـاة وحدهـا النتائـج.

٢. المبالغـة والتشـدُّد في مواصفـات الـزوج: فبعـض الفتيـات تتشـدَّد وتُبالـغ في شروط الـزَّوج ومواصفاتـه، فربـما تقـدَّمَ لِخِطْبتهـا عـدَّة شـباب أو رجـال، فترفـض وتعلِّـل الرفـض بـأنَّ فلانًـا طويـل، وهـذا قصـير، وهـذا ليـس شـخصيَّة، وهـذا غـير جميـل، وهـذا غـير موظَّـف، أو وظيفتـه لا تُناسـبني، أو راتبـه قليـل، وربـما أن بعـض الفتيـات ترفـض هـذا؛ لأنـه ملتـزم، وتقـول: لـن يُحقِّـق لي رغباتي الشـخصيَّة مـن التِّلفـاز، أو الـدش، أو الخـروج للأسـواق والحدائـق... إلـخ.

٣. أو أن تريد شخصًا معيَّنًا؛ لأنَّها معجبة به، وترى فيه فتى أحلامها، ولا يَصْلح أحدٌ أن يكون زوجاً لها سواه، وهذه قد تكون أحلامَ يقظة، وهي لا تعي أنَّ العشرة بعد الزواج هي التي تولِّد الحب، وهذا هو الحلال، وأن الشيطان يخيِّل لمثل هذه الفتيات أنَّها لا يمكنها العيش بدون هذا الشاب، وأنَّها ستموت لو لم تتزوَّجْه!.

ولكن الواقع أثبت عكس ذلك؛ فبمجرَّد ان ترتبط الفتاة بشاب، وتُخْلِص له، تنسى ما فات، وهذا يُثبت أنه ليس هناك حبٌّ حقيقي دائمٌ قبل الزواج، ولا تريد غيره.

١. وربما كانت ترفض الزواج، وترفض الخُطَّاب إلا من فلانٍ فقط، وقد يكون فيه موانعُ شرعيَّة، أو يرفضه الوالد أو الوالدة، فيحصل العنادُ من الفتاة وأهلها بعد الزواج منه، فهذه الفتاة المسكينة بهذا التشدُّد والمبالغة في المواصفات، يطول عليها الزمن، وينصرف عنها

الخطَّاب، وتدخل ربما في العنوسة المتأخِّرة، وهي تشعر أو لا تشعر، فتندم على تصرُّفاتها، ورَفْضِها للأزواج، ثم تَتنازل عن شروطها، وتتمنَّى أن يتقدَّم لها بعضُ الأزواج السابقين، لكنهم قد تزوَّجوا وأنجبوا.

رابعاً: أسباب اجتماعية عامة،

ومنها على سبيل المثال:

١. أزمة المساكن وارتفاع أسعار وأجور العقارات: بُعد البحث عن المسكن الملائم ليكون عش الزوجية من الهموم والهواجس التي تثقل كاهل الشاب الذي يرغب في الزواج، خاصة إذا كان من ذوي الدخل المحدود الذين لا يفي دخلهم بمتطلبات تأسيس بيت، والاتفاق على أسرة وسط مجتمع يهتم كثيراً بالمظاهر ويجعل من لا يهتم بها لقمة سائغة في أفواه الجهلة وذوي النفوس الضعيفة، مما يجعل الشاب يؤثر السلامة منهم فيؤجل الزواج حتى يتمكن من توفير ما يلزم للقيام بأعبائه ، او السعي للزواج من خارج البلاد حيث يجد من

ترضى به وتعيش معه على ما هو عليه من ضيق ذات اليد ولا تكلفه ما لا يطيق، وربما يصرف النظر نهائياً عن الزواج ويشبع غرائزه عبر القنوات المحرمة والممنوعة، وأي من تلك الاحتمالات يساهم بقدر كبير في تضخم مشكلة عنوسة النساء.

٢. ضيق فرص العمل: يعد ارتفاع نسبة البطالة بين السكان القادرين على العمل من أبرز ملامح التخلف في الدول النامية، وتمثل مرضاً اجتماعياً خطيراً يجب العمل على محاربته والتخلص منه ولا نريد هنا أن نبحث في أسباب البطالة في مجتمعاتنا، لكننا نقول أن البطالة تسهم إلى حد بعيد في ظاهرة العنوسة؛ لأن الشاب العاطل عن العمل لا يمكنه القيام بواجبه نحو أسرته لذا كان لزاماً علينا أن نسعي في إيجاد فرص العمل للشباب، وعلى الشباب أن يكونوا أكثر جد وانضباط، وأن يحرصوا هم أيضاً على غض أبصارهم عن المحرمات وتحصين أنفسهم بالزواج.

- الزواج من الأجنبيات: فقد أصبح زواج المواطنين من

أجنبيات سبباً آخر خطيراً وراء انتشار العنوسة أضف إلى ذلك بعض العوامل التي ساعدت على استمرار تفاقم هذه الظاهرة ،التى تمثلت في الانتشار الكبير لبدائل غير مشروعة مثل الزواج العرفي وزيادة إقبال الشباب على الانترنيت وهي طرق بديلة وخاطئة لجأ إليها كثير من الشباب للتخفيف من الشعور بالأزمة والرغبة في الارتباط بالجنس الآخر فشروط الزواج من أجنبية هي أن تكون كتابية ومحصنة وألا تكون هناك مضرة على المسلمات من هذا الزواج فنحن نتكلم الآن عن عنوسة بناتنا وعندما تذهب وتتزوج أجنبية معناها أنك عطلت زواج إحدى بناتنا المسلمات، فلا يجوز أن يتزوج الشخص فتاة من أي ملة ويترك بنات بلاده ، لذلك لما سمع عمر بن الخطاب أن حذيفة بن اليمان وهو من خيار الصحابة وكلهم خير ،تزوج من يهودية فأرسل يطلب منه أن يطلقها فبعث إليه حذيفة يقول : يا أمير المزمنين أحرام هو؟ فقال لا ، ولكن أخشى أن يكون في ذلك فتنة على نساء المسلمين وفي رواية أخرى ،أخشى أن تواقعوا المومسات منهن يعنى لا تتحرى شرط الإحصان فتتزوج

واحدة لا تعلم هل هي محصنة أم لا ، أيضاً من أخطر الأشياء الخطر على الذرية ، الأولاد خصوصاً ، فالأم هي التي تنشئ وتربي ، فتربيهم على دينها وقيم قومها ، وينشأ هؤلاء بعيدين كل البعد عن الإسلام.

- كثرة المشاكل العائلية بين الأبوين: فتنشأ الفتاة ولديها فكرة سيئة عن الزواج، فترفض الإقدام عليه خوفاً من الوقوع في نفس المشاكل.

- الاختلاط الفاسد والانحلال وفساد المجتمع: فيجد الشباب الطريق ميسوراً لإشباع شهواته وقضاء حاجاته دون التزام أو قيد ، فينتج عنه انعدام الثقة لدى الشباب، فيحجم الشاب عن الزواج.

- امتناع الحكومات عن معاونة الشباب الراغب في الزواج، من خلال تهيئة الظروف المساعدة على الحياة الكريمة في مختلف المجالات.

- الحروب التي يذهب ضحيتها آلاف من الشباب: فتزيد نسبة الإناث على الذكور.

- تغيير القيم والمفاهيم والقوانين التي يمكن أن تؤدي إلى الكثافة السكانية، وأبرزها تأخير سن الزواج ، وهم بذلك يستخدمون وسائل عدة:

١ - الدعوة إلى منع الزواج المبكر وتعقيد الإجراءات الخاصة به، ورفع سن زواج الفتاة والشاب إلى الثامنة عشر من العمر، واعتبار الولد والبنت دون هذه السن في عمر الطفولة، وقد قام عدد من الدول العربية بالاستجابة لهذه الدعوات التي جاءت مغلفة في إطار اتفاقيات دولية ملزمة التنفيذ، فعملوا على رفع سن الزواج في القوانين الداخلية كما فعل الأردن الذي رفع سن الزواج للذكور والإناث من ١٦ و ١٥ سنة إلى ١٨ سنة للجنسين .

ويعمد الداعون إلى رفض الزواج المبكر إلى الاستعانة بالأطباء الذي يحاولون إظهار الآثار السلبية للزواج المبكر

على صحة المرأة، ومن أهم هذه الآثار المضاعفات التي تؤدي إلى تسمم الحمل وضعف الجنين مما يؤدى الى ارتفاع حاد فى نسبة الوفيات فى الاطفال حديثى الولادة وكذلك يستعينون بعلماء إجتماع من أجل ربط نجاح الأسرة بقدرة المرأة الذهنية على اختيار الزوج المناسب وعدم القدرة على العناية السليمة بالطفل الوليد .

٢- سن قوانين تدعو إلى منع تعدد الزوجات، باعتبار أن هذا يتنافى مع حقوق المرأة، حتى ولو تم بموافقة المرأة نفسها وإرادتها، من هنا جاءت اقتراحات بتعديل قوانين الأحوال الشخصية وحذف هذا الحق من بنوده، أسوة بتونس التي منعت مجلة الأحوال الشخصية الصادرة في عام ١٩٥٦م تعدد الزوجات في الفصل ١٨ منها ونصه تعدد الزوجات ممنوع، كل من تزوّج وهو في حالة الزوجية وقبل فك عصمة الزواج السابق يُعاقب بالسجن لمدة عام، وغرامة قدرها مائتان وأربعون ألف فرنك، أو بإحدى العقوبتين، ولو أن الزواج الجديد لم يبرم طبق أحكام القانون.

ومن الوسائل المتبعة من أجل إلغاء التعدد، الدعوة الموجهة من قبل البعض في لبنان من أجل إيجاد قانون يعرف بقانون موحد للأحوال الشخصية وهو ما يطلق عليه اسم الزواج المدني، وهو يدعو في أحد بنوده إلى منع تعدد الزوجات من خلال اعتبار الزواج باطلاً اذا كان أحد الزوجين مرتبطا بزواج سابق قائم .

٣- التشديد على أهمية التعليم بكل مراحله وخاصة الجامعي والعالي منه في تأخر سن الزواج، خاصة عند النساء، حيث يتقلص معدلات عمر زواجهن ومعدلات حجم الأسر التي يؤسسن، ويأتي هذا التأخير بشكل طبيعي نتيجة ارتباط كل من الشاب والفتاة بالدراسة، ويؤجل مشروع الزواج عندئذ إلى سن الـ ٢٣ كحد أدنى للفتاة، وحتى تكون قد أنهت المرحلة الجامعية وتسلحت بالسلاح الذي يحميها من غدر الزمان أما بالنسبة للشاب فإن التعليم قد يؤدي إلى تأخير زواجه حتى يتجاوز الخامسة والعشرين كحد أدنى، وهو السن الذي يبدأ فيه جني ثمار علمه، علماً أن الأجور والرواتب المدفوعة

للشباب لا تسمح لهم في الغالب حتى بمجرد التفكير في الزواج .

٤- التشجيع على عمل المرأة وربطه بالتنمية، والسعي إلى المساواة بينها وبين الرجل في هذا المجال، ويعتبر عمل المراة عاملاً مهماً في انتشار العنوسة، وذلك لسببين:

أ- تزايد عدد النساء العاملات علماً أن هذا قد يتم في أحيان كثيرة على حساب توظيف الرجل الذي لا يجد فرص عمل مناسبة، لأن استخدام المرأة عادة أقل تكلفة من استخدام الرجل، مما يضطره إلى الهجرة من أجل الحصول على الأجر الكافي الذي يساعده على الزواج وتكوين الأسرة وقد أدى تزايد عدد النساء في بعض الوظائف إلى وجود ما يسمى بظاهرة تأنيث الوظائف كما يحدث في القطاع المصرفي وقطاع التعليم في لبنان حيث أن النسبة الكبرى من العاملين في هذين القطاعين من النساء.

ب- الأجر الذي تجنيه المرأة الذي يؤثر سلباً على زواجها،

إذ إنه قد يجعلها تؤجل مشروع الزواج إلى حين وجود الشخص المناسب غير الطامع في هذا الأجر ،

إضافة إلى طمع بعض الأهل في راتب ابنتهم مما يدفعهم إلى رفض الخطَّاب الذين يتقدمون إليها .

٥- الدعوة إلى سن بعض القوانين التي تراعي حاجات الشباب الغريزية، التي يمكن ان تدفعهم إلى طلب الزواج في سن مبكرة، من هذه القوانين تلك التي تتعلق بمنع تجريم الزنى والغاء عقوبة السجن ، في الدول التي تعاقب على هذا الفعل قانونياً، وعلى إبطال الحدود في الدول الإسلامية التي لا زالت تطبق الشريعة الإسلامية.

٦- نشر الإباحية في وسائل الإعلام التي تترك أثرها على كل من الفتاة والشاب فالشاب يبحث عن زوجة تتوافق مواصفاتها مع الممثلة كذا، والفتاة تلهث وراء وسائل التجميل للتشبه بالمغنية والمذيعة الفلانية وهذا طبعا لا يحدث، خاصة أن أغلب هؤلاء يقمن بالكثير من عمليات التجميل المرتفعة التكلفة

من أجل الحصول على الشكل الذي هن عليه وهذا الأمر قد يدفع ببعض الشباب إلى تفضيل الفتاة الأجنبية التي تتمتع بمواصفات قريبة من تلك التي رآها عبر وسائل الإعلام، الأمر الذي يساهم في زيادة العنوسة في أوساط بنات البلد .

ولوسائل الإعلام دور آخر في موضوع العنوسة، يتمثل في المسلسلات والأفلام الأجنبية والمحلية، التي تنقل صورة مشوهة عن الزواج خاصة من ناحية التعدد، وتعظم في المقابل من صورة المرأة المتحررة.

كما ان هناك أسباب أحرى لها دور فى تفشى ظاهرة العنوسة منها: -

تأثر العديد من الفتيات بالقيم الغربية الوافدة ، مثل عدم التزامهن بالاحتشام في ملابسهن ومجاراة الغرب في سلوكهن والاختلاط بين الجنسين في الأماكن العامة والعمل والأسواق ، وانتشار ظاهرة ما يسمى بالصداقة بين الجنسين ، والسفور الفاحش المنتشر بين الإناث ، سببا آخر من أسباب تفشي

ظاهـرة العنوسـة ،لأنـه غالبـا مـا ينفـر الكثـير مـن الشـباب مـن الاقـتران بهـا ، ذلـك أن المجتمـع يحـترم الفتـاة المحترمـة ، والشـاب عندمـا يفكـر في الـزواج لـن يفكـر إلا فيمـن سـوف تحمـل اسـمه فيمابعـد وفيمـن تسـتحق مـن وجهـة نظـره هـذا الاسـم.

- ضعـف الـوازع الدينـي ، وهـو مـا يجعـل علاقـة الجنسـين ممكنـة خـارج شرعيـة مؤسسـة الزوجيـة، دون التزامـات ولا مسـؤولية وبالتـالي شـعر بعـدم الحاجـة الملحـة للـزواج لأنـه يعلـم يقينـا أن المجتمـع يقبـل أن يتـزوج الرجـل - مهـما كان سـنه - بفتـاة صغـيرة وقتـما يشـاء ، بينـما ينظـر بتوجـس لفتـاة تتـزوج مـن هـو أصغـر منهـا أو يتأخـر زواجهـا.

- صراع الأدوار : ففـي المـاضى كانـت الفتـاة التـى حصلـت عـلى قسـط بسـيط مـن التعليـم تحلـم بـأن تصبـح زوجـة وربـة بيـت ، أمـا الآن فبرغـم أن الـزواج سـنة الله في أرضـه إلا أننـا نعيـش حالـة صراع الأدوار فالفتـاة لا تفكـر في دورهـا التقليـدى فقـط كزوجة وأم ، ولكـن دورهـا أيضـا كامـرأة عاملـة تخشـى أن تتـزوج مـن رجـل

يستولى على مرتبها فهى من وجهة نظرها تستطيع الاستغناء عن الزوج لأنها لا تحتاجه اقتصاديا.

الزواج كصفقةٍ: هناك بعض الفتيات تفكر في الزواج كصفقة ماديِّة أو اجتماعيَّة، وليس للاستقرار، وتنتظر الفتاة الشابَّ الذي معه مادة أكثر، هو الذي ترضى بالزواج منه، بغضِّ النظر عن أخلاقه أو دينه، وهذا خطأ فادح، وقد يمرُّ بها الزمن وهي ما زالت تبحث عن الذي معه أكثر.

- الطبقة الاجتماعية: تتطلَّع بعض الفتيات إلى طبقة اجتماعيَّة عالية دائماً، ولا تبحث عن الشابِّ المكافح، فالشابُّ المكافح الذي يبني نفسه بنفسه لا يعجبهنَّ؛ فهي تبحث عن الرفاهية والراحة، وليس عن الكفاح والتعاون؛ فهذا سببٌ من أسباب تأخُّر زواج الفتيات.

- عقدة الوظيفة: إذا كان الشابُّ ليس لديه وظيفة حكوميَّة يتمُّ رفضه حتى ولو كان مؤسّساً ولديه مشروع خاص يُرزَق منه، وهذا بالطبع تفكيرٌ خاطئ.

- الخلاف على مبدأ العمل: هناك بعض الفتيات تتمسَّك بمبدأ العمل، بينما هناك بعض الشباب يرفض هذا المبدأ وبعضهم يقبل، فتظلُّ ترفض الفتاة كلَّ من يتقدم لها؛ حفاظًا على مبدأ العمل حتى لو فاتها سنُّ الزواج.

- رواسب نفسية لدى الفتاة ، وتصورات خاطئة عن الزواج وما قد ينتهي إليه من فشل أو طلاق أو سوء معاملة في ظل ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع.

- المثالية فهناك عوامل نفسية عند بعض الفتيان، فهو يضع أمام عينيه مثالاً يُخلَق في خياله، يرسم امرأة مثالية يريدها زوجة له، موصوفة بكل جمال وكمال، وهذا لا يوجد في واقع الحياة . ففيا لحياة قَلَّمَا نَجِ دِ فيها الكمال المطلق، فامرأة عندها الجمال، وأخرى عندها المال، وأخرى عندها النسب، أما أن يوجد فيها كل شيء، فَقَلَّمَا يجتمع فيها هذا.

لذلك أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تنكَح المرأة لأربع: لِمَالها؛ولِحسبها، ولجمالها؛ ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تَربَت يداك.

٣٨